استنتاجات الدراسة

Conclusions

«فلننظر إلى ما فعلناه فى حق أنفسنا ... ألم نخطئ نحن أيضاً ... وهل قمنا بما يجب أو ما ينبغى علينا القيام به . !! »

السيد عمـرو موسى فـــــى خطاب افتتاح

مؤتمر حوار الحضارات بجامعة الدول العربية

[القاهـــــــرة ٢٦ - ١١ - ٢٠٠١]

نود أن ننهج هنا نهجاً غير مألوف ، ولكن قد يكون ذلك هو الأفضل للقارئ فى عصر المعلومات بأن نبدأ بالخلاصة أو الاستنتاجات الأساسية فيما يلى من نقاط :

(١) هذه الدراسة تبحث في مستقبل التفاوض مع الغرب فى ظل أجواء عاصفة تتسم بمستويات صراعية متعددة لا شك أنها قد وصلت فى سياقات بعينها إلى حد حروب للهوية ، خاصة بعد أحداث الهجمات على نيويورك وواشنطن فى ١١ سبتمبر ٢٠٠١ .

وإذا كان لنا أن نتصدى لهذا الموضوع المركب من منظور لغويات التفاوض الذى قدم له الكاتب فى دراسات أخرى سابقة ، فإننا ومع توضيح ما المقصود بهذا المنظور بشكل موجز وارتباطه الوثيق بصياغة وبناء السيناريوهات وعملية إدارتها ، نشير إلى أهمية رصد طبيعة سياق التفاعل الأساسى السابق لأحداث سبتمبر ٢٠٠١ والمتمثل فى تحديدنا لوضعية تفاعلات سيناريوهات الإسلام والغرب من حيث رصد السيناريوهات المعادية الحاضنة للصدام الحضارى وآليات وأساليب تفعيلها ورصد السيناريوهات الحاضنة للحوار والتعاون على مستوى الغرب والعالم العربى الإسلامى (شكل رقم ١) . وهو ما قد منا له فى مؤتمرات دولية وفى واقعنا العربى وأشرنا حينذاك إلى خلل كبير كان ولا يزال قائما على صعيد محاولة دوائر معروفة بتوجهاتها العدوانية فى اتخاذها لآليات وقنوات عديدة تسعى لتفعيل الصدام ... وكنا ننادى ومنذ عام ١٩٩٦ بتدشين المشروع العربى لإستشراف المستقبل واستباق الأزمات بحيث يكون له ديناميكية خاصة تماثل تلك التى تتصف بها أهم المشروعات الدولية ذات الطبيعة الوظيفية المرتبطة بآليات صنع واتخاذ القرارات المرتبطة بالعملية الإعلامية والتعليمية والدولية والتى لا يوجد لها مثيل حقيقى فى جامعاتنا ومراكز أبحاثنا . لقد كان بإمكاننا تدشين مثل هذا المشروع ولا يزال هذا بوسعنا بدلاً من التحدث عن «برامج شبه مفتعلة » لحوار الحضارات تنطبق عادة من رد الفعل

وينفق عليها مبالغ طائلة هنا وهناك لتصب في إطار الجهود المبعثرة .فلو قمنا برصد «سيل» المؤتمرات واللقاءات عن حوار الحضارات من الهيئات والجهات العربية في العواصم المختلفة بعد أحداث سبتمبر وفي شكل «جزر منعزلة» لأمكاننا تدشين المشروع الغائب كي يبدأ ليستمر كأحد القنوات الحقيقية الفعالة المطلوبة للتفاعل المستمر فى القضايا التى تلائم أجندتنا ومصالحنا وتمكننا من ذلك بتلقائية واستمرارية علي الساحة الدولية . وهناك تفاصيل لهذا الموضوع فى الجزء الثانى لهذه الدراسة ...

لقد كان بإمكاننا من خلال ذلك المشروع الغائب التعامل السابق وبعده التعامل الفوري مع وضعية سيناريوهات الصدام الحضارى المصحوبة التي تم تفعيلها أولاً بأول وبنفس الأسلوب المؤسس ومن خلال محاور قائمة للحوار الدولى تحتاج إلى تواجدنا أكاديمياً وإعلامياً ودولياً . وإذا كان مثل هذا المشروع قد صادفه معوقات لتدشينه .. فأهمها يعتبر معوقات هيكلية – ثقافية ، نتناولها في الجزءين الثانى والثالث ونرى أهمية وضرورة تجاوزها .. وأن يكون مثل هذا المشروع وما شابهه إحدى حلقات «مراكز التميز» التى ينبغى نشرها على الساحة الجغرافية لمصر طليعة هذه الأمة العربية الإسلامية ، خاصة فى ظل ظروف وعواصف المستقبل التى تتطلب طبيعة مغايرة تماماً مـــن الأداء الديناميكى وتفعيل سيناريوهات ميعارية على أصعدة حيوية مختلفة . وما نؤكد عليه هنا وتعقيبا على أكاديميين ومسئولين أفاضل من أن «السيناريوهات والمستقبليات من قبل الرفاهية العلمية ، وقد ثبت عدم التنبؤ الدقيق .. فتحضير عشرة سيناريوهات مثلا ومحاولة توقع ما قد يحدث منها لا يمنع أن تأتى الأحداث بالسيناريو الحادى عشر الذى لم يفكر فيه أحد من قبل » .... المشكلة فى هذا الطرح انه يفتقد للنقطة الجوهرية وهو أن مثل هذا النشاط فى إطار المشروع المقترح ليمثل مركزاً لرفع اللياقة الذهنية والقدرات التحركية السريعة وسيمكن من الخروج من حالة رد الفعل ، وعندما يأتى السيناريو «الحادى عشر» هذا و«غير المتوقع» يكون التعامل معه من خلال قدرات ولياقة لا تقارن بحالة الإرتباك التام اللحظى والبعدى التى تحدث فنسمع مقولات الإندهاش . والسؤال هو: «أين قدرات التعامل؟» وما إلى ذلك من مفردات وعبارات «الدهشة» و«الجمود» و«التعلم من الخسائر» و«فقدان أرضيات» وترك مساحات شاغرة من تواجدنا ... فعندما وقعت الأحداث الإرهابية فى ١١ سبتمبر ٢٠٠١ مثلت نقطة انطلاق سريع لدوائر تفعيل الصدام وسعت لتوجيه رد الفعل الأمريكى وجهة مصالحها الحقيقية وضد أجندتنا ومصلحنا العليا وفيما يتعلق بأهم قضايانا وهنا لم تكن لدينا نفس الأوعية المؤسسة الجاهزة لنفس مستوى الديناميكية الحركية «الممكنة جداً » لمجابهة خط الصدام

ودوائره خاصة وأن الإدارة الأمريكية رأت أن فى مصحلتها الإستراتيجية الا تستجيب (على الأقل كلية) لما حاولت وتحاول دوائر الصدام فرضه على ساحات السياسات . ولقد تدخلنا بالفعل إيجابياً على مستوى الدبلوماسية الرسمية بالقدر الممكن .. ولكن اين تحركات دبلوماسية المسار الثانى الأكاديمية والإعلامية التى كان ينبغى حشدها وتحريكها على الساحة الدولية ؟! وهو الأمر الأيسر فعله فى حالة وجود المشروع الغائب بمواصفاته التى حددناها فى الجزء الثانى !! والحقيقة أنه لم يوجد إلا جهود فردية مبعثرة ... لا تأثير حقيقى لها فى الوقت الذى تدور فيه كل عمليات التفاوض الجماعى المؤثرة فى مسار هذه الأزمة الفكرية / السياسية غير المسبوقة فى ساحات دبلوماسية المسار الثانى الأكاديمية والإعلامية الدولية أساساً !!

٢ – قدمت هذه الدراسة فى صورة تحليلية لمشاهد من تفاعلات ولقاءات مؤتمرات حوار الحضارات «وحددت أوجه الخلل القائمة بغية محاولة تقويمها والخروج من دائرة التفاعلات السليمة فى إطار هذا الموضوع الحيوى الذى يدخل فى مواضيع ادارة هذه الأزمة الممتدة ..

٣– أوضحت هذه الدراسة ما طرأ على الوضعية التفاعلية لسيناريوهات الإسلام والغرب (بالشكل ١) بعد أحداث سبتمبر مع التركيز على الاستراتيجيات الثلاثة الرئيسية التى تم توظيفها فى ادارة المراحل الأولى من هذه الأزمة (الشكل رقم ٢) ، مع تقديم قراءة نقدية للتفاعلات التى سجلها الكاتب بشكل متزامن مع الأحداث فى مجموعة مقالات بالصحف العربية ونقدم رصداً لمحتواها ... وكذلك مناظرة طرح مُنظِّرى الصدام الحضارى وفرض النموذج الأوحد كهنتينجتون وفوكوياما لعام ٢٠٠٢ ورؤيتهم لمسار الأزمة وطبيعة التفاعلات بها ومستقبلها وهو ما سعيت للرد عليه بالعربية والانجليزية للحد من هذا الاسترسال السلبى فى الاتجاه الخاطئ على حساب أجندتنا وهويتنا .. ومن باب أن يساهم المجتمع العلمى فى الوطن العربى وفى أمريكا فى صياغة رشيدة لمسار هذه الأزمة الممتدة وتصحيح حركة التحالف نمو مقاومة حقيقية ضد الإرهاب ونسأل الله تعالى القدير أن يوفقنا فى هذا .. ولكن نعود لنقول لقد حان الوقت – ولو متأخراً – لتدشين المشروع العربى لادارة سيناريوهات الأزمات / النوازل واستباقها بالشكل الديناميكى الخاص الذى يتبعه عن الطبيعة القائمة لمؤسساتنا وجامعاتنا ومراكز ابحاثنا التقليدية التى هى بحاجة إلى تحديث كبير جداً إذا كان لنا أن نُفعّلها ؛ خاصة فى هذه الظروف الغاية فى الحرج والتى لا نملك أن نقف فيها فى موقف المفعول به ورد الفعل .

٤– تقدم الدراسة فى جزئيها الثانى والثالث رؤية تفصيلية لأهم مشروعات

الاستشراف وإدارة الأزمات واستباقها وتطورها فى عالم اليوم باعتبارها الوعاء المؤسس الديناميكى المرتبط بعمليات صنع واتخاذ القرارات وتفعيل دبلوماسية المسار الثانى الاكاديمية والإعلامية بالمستوى المؤثر الذى يمكننا من إدارة مباريات تفاوضية صعبة على مسارات متعددة ، وبناء جسور الحوار مع الكثير من مراكز الأبحاث والإعلام وصنع القرار فى الواقع الغربى بشكل انسيابى ممن يعون أن مصلحة العالم فى مباريات غير صفرية وليست فى صدام الحضارات وحروب الهوية والديانات ويدركون انما هناك البعض على أصعدة الثقافات والديانات المختلفة ممن يريدون اختطافها واختطاف قضايا حساسة وبالغة التعقيد من أجل مصالح ومآرب تخص هذا النفر أو ذاك أو هذه الجماعة أو تلك .

٥- تعنى الدراسة وفى الجزء الثالث بالتأكيد على أهمية ادارة النظم المعرفية التكاملية على صعيد العلم مع الإنطلاق من المقاصد السامية للاسلام والسعى إلى الدعوة لتقديم نموذج للاسلام المعاصر المبنى على العلم لإدارة نوازل وأزمات دولية ممتدة وغير مسبوقة - فهذا هو النموذج دائما الذى ازدهرت به الحضارة العربية الإسلامية فى ذروة تألقها والذى كان فى عون أوروبا والغرب كى يخرجوا من عصور الظلام التى كانوا فيها حينذاك فلقد كان لابد من ظهور الخوارزمى وابن رشد والكندى وابن سينا والغافقى كى يتسنى ظهور لابلاس وفاردای ونيوتن ودالتون واينشتاين .. والنقطة المحورية تكمن فى وعى المسلم بأن من واجبه إعمار الكون والرقى والأخذ بالأسباب والسعى للتعلم والنماء وبناء القوة الحقيقية ، فالحضارة انسانية فى المقام الأول وتقسيمها بالأسلوب التعسفى فى الغرب أو فى الشرق خطأ .. والانسانية كلها فى قارب واحد فى نهاية المطاف ولها أن تنجو ولها أن تغرق .. فنسأل الله تعالى النجاة والتوفيق واعلاء شأن هذه الأمة العربية الإسلامية التى كانت نبراساً للإنسانية وستظل هكذا بعون الله تعالى ... والله ولى التوفيق وهو وحده المستعان .